مناشئ عالمية داخل السوق الألماني في بغداد

(البالة) تفوز بالقاضية على الجديد والمستورد

احد اسواق البالة

السوق الألماني، هذا ما أطلق عليه الناس، وكذلك التجار العاملون فيه، وسبب إطلاقهم هذه التسمية يعود إلى أن اغلب البضائع الموجودة في السوق هي بضائع أصلية، ومن منشأ ألماني وما يعرفه الناس عن الصناعة الألمانية ومتانتها الكثير، لذلك تجدهم يحيدون بوجوههم بعيدا عن كل ما هو جديد ومستورد من بضاعات غطت الأسواق العراقية برداءتها وإنتاجها، أو ضعف قابليتها للعمل ولو أشهر قليلة وكل هذا يحدث بسبب غياب الدور الرقابي للسلطة بعدما وجدت تلك السلطات غياب دور الرقيب وتنامي ظاهرة الفساد والرشوة وخاصة في المنافذ الحدودية التي تدخل من خلالها البضائع المستوردة ، السوق الألماني يقع في منطقة الباب الشرقي / ساحة الطيران، حيث تكتظ حركة المارة بسبب كونها نقطة اتصال مناطق بغداد مع بعضها عبر خطوط السيارات ، السوق الألماني سوق لا يزدحم بالمتبضعين لعدم معرفة الناس به ويعيب البعض من المتبضعين عند زيارتهم لهذا السوق انه سوق (البالة) للمواد والأجهزة الأوروبية وإنها لا تملك أدوات احتياطية لأغلب موادها، وان الحاجة على الرغم من تدني سعرها وان كانت أصلية إلا أنها حين تصاب بالعطل ترمى في النفايات هذا كان رأي الناس بما يحتويه هذا السوق من مواد وللآخرين رأيهم أيضا.

☐ كتابة وتصوير / فرات إبراهيم

التجار يتحدثون عن بضاعتهم

التاجر صلاح أبو مصطفى وهو صاحب النفوذ الكبير في هذا السوق حدثنا عن الكيفية التي يتم بها استيراد بضاعته، واهم العوامل التي ترافق تلك العملية فقال : أنشئ هذا السوق بعد السقوط على الرغم من وجوده قبل ذلك التاريخ إلا انه تخصص بعد السقوط، حيث كانت البضائع المتداولة فيه هي التلفزيونات من الماركات الأصلية في زمن النظام السابق وقد أطلق عليها حينها (بالبالات) أي السلع البالية أو القديمة، بينما العكس هو الصحيح فقد كنا نأتي بماركات لم تعرفها السوق العراقية الحالية ومن ومناشئ عالمية وماركات معروفة لدى المواطن العراقي أيام الثمانينات، حيث كان السوق العراقي يستورد الماركات الأصلية مثل توشيبا ونشنال وسوني وفليبس إلا أنها انقطعت وحلت محلها المناشئ التجارية الرخيصة ، واليوم نعود بتلك الماركات من خلال الشمال والتي تأتي البضاعة إليها عبر البوابة التركية ، وحينما سألناه عن السبب في استيرادها من هذا المكان دون غيره أكد ان تركيا تعد دولة محاذية لأوروبا وعملية نقل البضائع من خلالها يكون أجدى وانفع بسبب الكمرك والمسافات القريبة والتي تنقل عبر السيارات الكبيرة ، وعن الكيفية التي يتم بها استيراد المواد وهل هو اختياري لبضاعة ما أم أن الأمر كما يقال يأتي عبر حاويات لا يعلم المستورد ما بها من بضاعة، يقول هذا كان يحدث في السابق حينما كنا نستورد تلك الحاويات بسبب رخص ثمنها، أما اليوم وبعد أن تعرفنا الى الكثير من أساليب العرض والطلب في السوق العراقية وحاجة العائلة العراقية إلى مواد دون أخرى صرنا نفرض على التاجر الرئيسي ما نريد وصارت هناك (كتلوكات) عبر الايميل أي أن الأمر صار يسير بالصورة التي نريدها نحن لا التاجر الذي كان يفرض علينا سلعا لا تلائم حاجة السوق ، أما عن الأسعار ومقارنتها بما متوفر في السوق المحلية فيقول ابو مصطفى إن الأسعار بيد الجميع وتستطيع أن تتلمس رخصها من خلال تجوالك في السوق .. وكشهادة عليّ قولها في هذا الأمر فإني تجولت وتبضعت وكانت الأسعار شبه خيالية بالنسبة لدنو سعرها وخاصة إنها أصلية ...

أبو احمد هو الآخر يملك محلا في هذا السوق وهو على دراية كاملة بما متوفر من أجهزة خاصة وانه يجيد اللغة الانكليزية بطلاقة قال لي بعد رفع إحدى العلب التي تحوي احد الأجهزة: هذا الجهاز منشأه ألماني وهو يحمل كافة المواصفات العالمية من حالة الاندثار وتحمل أقسى درجات الحرارة، كما مبين أيضا نوع المادة المغلونة له، ونسبة الرصاص والكثير من الإرشادات التي تحمي المستهلك، وهذا ما لا نجده في الأجهزة الصينية المتوفرة في السوق العراقية على الرغم من أن هذه الأجهزة التي نتحدث عنها هي من مناشئ عالمية وتم فحصها وتقييمها من قبل خبراء غربيين.

ما الذي تحويه بالات السلع الأوروبية؟

كل ما يخطر على بالك تجده في هذا السوق الغريب فمن ماكنة خياطة الى ماكنة (الافر) الصغيرة جدا حتى الثلاجات الكبيرة والغسالات كما أن بعض المحال تخصص في بيع العطور الأجنبية وبأسعار زهيدة جدا وغالبيتها عطور جيدة، أما البعض الآخر فتخصص في أجهزة المساج والتمارين الرياضية التي تلائم الجنسين وكلها مواد متينة وقوية ومنشئها ألمانيا والسويد ودول الاتحاد الأوروبي، على الجانب الآخر من السوق توجد محال لبيع المواد الإنشائية وأدوات النجارة والحديد من مقصات ودريلات وكابسات وغيرها من السلع القوية والتي يقل سعرها عما متوفر في سوق البضاعة الصينية إلى النصف مع فارق المتانة والقوة والصنعة،

ويؤكد التاجر صلاح حسن شاوي انه وسع تجارته تلك لتشمل الملابس والأحذية وتجهيزات الرياضة المتنوعة وانه يرى إقبال الناس كبيراً على تلك المواد إلا أن ما يود قوله من خلال هذا التحقيق هو تصحيح نظرة الناس إلى تلك المواد نتيجة ما الصق بها بأنها (بالات)، ولهذا ينفر الناس من زيارة هذا السوق وخاصة المتيسرين من الناس، ويؤكد ان كافة ما يتم استيراده هو مواد جديدة وغير مستعملة وسبب تسمية البالات ربما يعود إلى (البالة) وهو الشيء البالي أو القديم وهذا غير موجود في هذا السوق وان كل ما موجود هو بضاعة أصلية ومن مناشئ معروفة وربما هذا الأمر يغيض بعض التجار الذين اغرقوا السوق العراقية بكل ما هو رديء من البضاعة الصينية، وعما إذا كانت هذه البضاعة تخضع للتقييس والسيطرة النوعية أكد أنها لا تحتاج هذا الفحص لأنها غير مصنعة للتصدير وإنما للاستهلاك المحلي أي أن الدول الأوروبية لا يمكن أن تصنع لشعوبها مثل ما يدخل إلينا من بضائع صينية رديئة.

عباس السوداني

ابو احمد

صلاح ابو مصطفى

الأجهزة الأوروبية تفوز بالضربة القاضية!

عباس السوداني تاجر متخصص في استيراد هذه البضائع وغالبا ما يتخصص باستيراد اجهزة التلفزيون الحديثة LCD، وادوات المطبخ يذكر لنا بانه كان يعمل في تجارة التلفزيونات الملونة وبكافة الاحجام والتي يطلق عليها تلفزيونات البالة، حيث كان يستورد كميات كبيرة عبر المنفذ الشمالي ومن خلال تجار كرد ويؤمن حاجة اغلب محافظات العراق من هذه الاجهزة ، وحول سؤالنا عن سبب عزوف المواطن عن شراء الجديد والمضمون قال بان العراقيين يعرفون الماركات العالمية مثل نشنال وسوني وهيتاشي وشارب وفيلبس وهذه الماركات لا يجدها الا في اجهزة البالات لثقته الكبيرة بانها متينة ومصنعة تحت رقابة شديدة فيما نجد ان الجديد وخاصة الصيني هو للشكل فقط ولا يملك أدنى قياسات الجودة والمتانة العالمية، أما عن سبب عزوفه عن الاستمرار في تجارة التلفزيونات، فيعلل ذلك بالثورة التقنية في مجال البصريات وان الأجهزة القديمة لم يعد هناك طلب عليها فلجأ إلى تجارة الأجهزة المنزلية حيث يسافر أسبوعيا إلى شمال العراق للاتفاق مع تجار كرد على توريد ما يطلبه من اجهزة ومعدات بعد أن كانت تأتي عبر حاويات لا تعرف ما الذي تحويه "وأنت وحظك" ويؤكد أن الوضع الآن يختلف حيث وجود الكاتولوكات وأسماء الأجهزة وصورها، ويؤكد السوداني أن إقبال الناس ساهم في دعم هذه التجارة التي فازت بالضربة القاضية على كل الأجهزة الجديدة والمستورة.

الناس والأسعار والمواد الاحتياطية

لا أنكر بأن ما متوفر في هذا السوق من مواد في غاية الكمال من الصنعة خاصة وان اغلبها من مناشئ عالمية فأدوات المطبخ وأجهزة الستريو والتلفزيونات وأدوات الحلاقة النسائية والرجالية كلها ماركات معروفة ويقدر المواطن العراقي اسم الشركة المصنعة لها خاصة وان العراقيين خبروا كل المناشئ العالمية وتولدت لديهم قناعة بما معروض من سلع .. المشكلة التي حدثنا عليها المواطن سعيد إبراهيم كانت حقيقية ولم انتبه إليها من خلال حواري مع غالبية التجار في هذا السوق، حيث يذكر المواطن سعيد بان المواد كلها أصلية ومن ماركات معروفة ومحترفة إلا أن المشكلة تكمن في أدواتها الاحتياطية فهو يتحدث عن ماكنة لفرم اللحم اشتراها من هذا السوق، وقد كانت جيدة وممتازة، إلا أن اختلال وضع الكهرباء أعطب جزءا فيها وانه بحث كثيرا عن موادها الاحتياطية فلم يجدها، ولهذا فانه ركنها جانبا، على الرغم من أن شراءها كلفه المال والوقت، كذلك عملية البحث عن ادواتها، ويقول المواطن سعيد بأنه بدأ يعزف عن الشراء من هذا السوق لهذا السبب وان مجيئه إلى هنا هذا اليوم هو بدافع الفضول والتعرف عما موجود من أجهزة جديدة، قاطعنا التاجر المتواجد معنا السيد (حسين قاسم) وأكد أن كل الأدوات الاحتياطية موجودة لهذه الأجهزة، وقال إننا حينما نستورد ألف قطعة من جهاز معين فإننا نشتري معه نصف العدد أدوات احتياطية أو كما يسمونها في مصطلح السوق (فحم) أي غير مضمونة العمل، وهذه تكون أدوات احتياطية للأجهزة العاملة والجديدة وأكد أن لديه عددا من المصلحين والمهندسين الذين حوروا أجزاءً من بعض الأجهزة الموجودة في السوق وجعلوا أدواتها تناسب الأجهزة الأوروبية، ويقول ظافر (ميكانيكي سيارات) انه يتبضع من هذا السوق أجهزة ومكائن وعُدداً لعمله لأنه وحسب رأيه تعب من المواد الموجودة في السوق المحلية، فهي عرضة للكسر والتآكل ولا تصلح لمهنة السمكرة، وغالبيتها تجارية وغير ملائمة للعمل، ولهذا التجأ الى هذا السوق واخذ يتبضع كل ما يريده، ورأيه أنها بضاعة متينة وقوية ورخيصة الثمن. أم محمد (موظفة) تقول اخبرني زميلاتي في العمل عن هذا السوق ووجدت فرقا شاسعا في الأسعار والصناعة، فماكنة ست البيت التي يبلغ سعرها في أسواق شارع فلسطين والمنصور أكثر من ٢٠٠ دولار، وجدتها هنا لا تتجاوز الـ٧٠ دولاراً، وهي جديدة كما وجدت ماكنة "ثرم" اللحم لا تتجاوز الـ٥٠ دولاراً، بينما ماكنة شبيهتها ورديئة العمل يتجاوز سعرها الـ١٥٠ دولاراً، وتكمل ام محمد حديثها بأنها وجدت الكثير مما كانت تبحث عنه من مناشئ عالمية وتقول إن البضاعة جديدة ومعبأة بعلبها الأصلية ولا ادري لماذا يطلقون عليها البالة؟!!

قول أخير

لا نريد أن نبخس الأشياء قيمتها، فلكل من التقينا به رأيه في ما اشتراه أو اقتناه من هذا السوق، وقد تكون تلك البضاعة أصلية، وربما البعض الآخر منها اندس بينها، وهو من مناشئ غير كفوءة، إلا أن ما يهمنا في هذا الموضوع هو أننا أوصلنا رأي الجميع بما شاهدوه وعرفوه عن هذه البضاعة المتوفرة في هذا السوق، المواطن قد يكون محقا في أسباب لجوئه إلى هذا السوق والتاجر كذلك يرى بضاعته تتسيد البضائع الأخرى، وخاصة ما موجود في السوق العراقية من بضاعة ملّها الناس لأنها لا تلائم احتياجاتهم... هذا هو السوق وتلك هي الآراء التي سمعناها ولن نزكي أو نرفض بل نقول إن من حق الناس أن تشاهد وهي تحكم على ما تراه صالحاً لها.

بضاعة أصلية ومناشئ عالمية في اسواق (البالة)

باعة المواد المستعملة يجلبون البضاعة عن طريق الانترنت

تجار البضاعة الصينية يبيعون بضاعتهم في هذا السوق على أنها أصلية

بالرغم من أنها بضاعة جديدة إلا أن صفة (البالة) ألصقت بها

انواع الاجهزة والعطور